علامات عدم التحول

يوم١٨/١٠/١٩٧٩

يتخذ الدين في اليابان شكلا مختلفا قليلا عن غرب أوروبا وكندا وأمريكا، وحينما يسألك اليابانيون: ما هو دينك؟ سأحاول أن أبسط الكلام، مثلا سأجيب: البوذية، لكن في الحقيقة فإن الاعتقاد الديني عند اليابانيين لا يمكن تصنيفه بهذه الطريقة. اليابانيون الآن لا يذهبون إلى المعابد البوذية إلا عند مراسم الجنازة لأقاربهم أو بعد الوفاة، والمقابر في الغالب يتعهدون بها لإدارة المعبد. إذا استثنينا هذه العلاقة فإنهم حتى ولو كانوا ينتسبون إلى تعاليم الطوائف الدينية فإن هذه التعاليم لا تخطر على قلبهم إلا في النادر. حتى الاختلاف بين البوذية والشنتوية فنادرا ما يفكر فيه اليابانيون، فهاتان الديانتان في كتب الأديان المقارنة الغربية تصنف على أنها ديانتان مختلفتان، ولكن في داخل الحس الياباني نجدهما متصلتين في أغلب الأحيان. ولأن في داخل هذا الشعور الديني تتداخل العديد من الأديان الأخرى غير البوذية والشنتوية في نسيج واحد، لأن هذه الأديان أيضًا قد امتصت في داخل الاعتقاد الديني على هذا النمط الياباني.

وأما بالنسبة لليابانيين الذين يعيشون في المدن في الغالب- في هذه الأيام يعيش أغلب اليابانيين حياة المدن بشكل أو بآخر - فإن طقوس رأس السنة معروفة جدا بالنسبة لهم. والتي انتشرت في كل اليابان من خلال الأعمال التجارية.

ذلك لأن توقيت رأس السنة والذي يوافق شهر ديسمبر فرصة جيدة لمحلات بيع الهدايا لزيادة مبيعاتها. وحيث أن الإعلانات من أقوى الأشياء، فهي من أكثر أنواع الفنون جاذبية لليابانيين في الوقت الحاضر. كما تعتبر الإعلانات جزءا من البيئة التي يعيش فيها اليابانيون وأصبحت تحتوى في داخلها خلاصة التعبيرات الموسمية لليابان. ونستطيع القول أن اليابانيين من خلال انتظارهم للكريسماس واستقبالهم له يصبحون مسيحيين ليوم واحد، ليس فقط من خلال تبادل هدايا رأس السنة فيما بينهم، بل لأنهم في هذا اليوم تحديدا يشربون الخمر، وبهذا الشكل ومن خلال تحولهم إلى مسيحيين ليوم واحد فقط فإن اليابانيين قد بدءوا في التعرف على التقاليد والشعائر المسيحية، وأصبح لديهم تعاطف تجاه طريقة حياة المسيحيين. فتبعا للتصنيف الغربي فإن اليابانيين من خلال سكناهم في تلك الجزر الضيقة، استوعبوا هذه الأديان المتعددة التي تختلف عن بعضها البعض في داخل عقيدتهم المشتركة..

دعونا هنا نحاول أن نقترب من مدخل آخر لعقيدة اليابانيين. دعونا نبحث عن الشخصية الإيمانية لليابانيين عن طريق طرح سؤال عن كيفية تغير تقاليد اليابانيين في سنوات العزلة التي ابتعدت فيها عن خطوط الاتصال مع كل الدول الأوربية التي تؤمن بإنجيل عيسى المسيح.

ففي ظل حكم طوكوجاوا تحول كثير من المسيحيين اليابانيين عن ديانتهم إكراهًا وبالقوة، ولكن كان هناك بعض من المسيحيين فمن تمسكوا بعقيدتهم وماتوا كشهداء. و بعضهم الآخر، هرب إلى أطراف الجزر اليابانية البعيدة عن رقابة الحكومة المركزية، وظلوا مستمرين في تمسكهم بعقيدتهم المسيحية وتخفوا في شكل الديانة البوذية التي فرضت من الحكومة المركزية.

وبعد فتح اليابان لأبوابها في عام ١٨٥٤، طرأ سؤال كانت إجابته هي زرع الأمل لدى الكنيسة الأوروبية: ألم تظل العقيدة المسيحية باقية بين اليابانيين؟.

وعلى أساس هذا الأمل أرسل المبشرون. مثل هؤلاء المبشرين ظهروا في عام١٨٦٥. وفي ١٧ مارس عام ١٨٦٥وجد الأب بوتشيجان الفرنسي عشرات من اليابانيين الذين تجمعوا أمام بوابة الكنيسة الكاثوليكية في قاعة ديادورا المقدسة التي بنيت من جديد

في ناجازاكى في إقليم كيوشو. وفي وسط هذا الجمع اقترب ثلاثة رجال من الأب الفرنسي وصلوا بنفس هيئته. ثم همس هؤلاء الثلاثة قائلين له: نحن لدينا أيمان مثلكم.

حين ذلك ظهر من داخل قرية أوراكامى فقط ١٣٠٠مؤمنا مسيحيا .وبعد ذلك ظهر عدة آلاف من المسيحيين من أماكن متعددة من كيوشو. ولكن هؤلاء الأشخاص تعرضوا للاضطهاد من حكومة ميجى الجديدة بسبب إيمانهم . ولكن وبالرغم من استمرارهم في المحافظة على إيمانهم على مدى مائتي عام فإن كثيرًا منهم مروا بتجربة النفي والتعذيب بعد التحول في حقبة ميجى، وأجبروا على التحول (عن المسيحية) .وبعد وفي عام ١٨٧٣ ألغت حكومة ميجى الجديدة حظر المسيحية، وأخيرا أطلق سراح الناس الذين كانوا مختبئين وظلوا محافظين على إيمانهم المسيحي حتى ذلك الوقت.

وخلال سنوات الاضطهاد كان هناك أناس حكماء حيث تظاهروا بالغباء في حين ظلوا محافظين على عقيدتهم. وقد تمسكوا بعقيدتهم دون أن يقتربوا من الكنيسة الكاثوليكية التي بنيت من جديد بواسطة الأجانب.

ولكن إلى أي حد كان يوجد مؤمنون مختبئون كعدد دقيق فإنه وصولا حتى هذه اللحظة غير معروف.

فنجد أنه في الكتاب الذي كتبه تاهوكوكوايكيه (المسيحيون المختبئون في عصر شووا)، ذكر أنه كان هناك ٤٥٠٠ ياباني مسيحي فقط مختبئين في جزيرة ناراريو وهي واحدة من سلسلة الجزر الخمسة الموجودة في إقليم ناجازاكي بجزيرة كيوشو.[٣٨]

ولكن كيف انتقل الإنجيل بين هؤلاء المسيحيين المختبئين؟ موضوع مثير للاهتمام بعمق. يوجد نسخة من كتاب(كيفية بداية السموات والأرض) الذي كتب عن المأثورات التي حدثت في الجزر الخمسة وإقليم كروساكي، ذكرت حكاية السيد المسيح بهذه الطريقة. (نص من الإنجيل الياباني القديم)

فإذا أضفنا تفسيرا قليلا نجد أن عبارة "يختفون في وسط أطفال الأرض" تعبر عن إحساس حياة الناس أنفسهم الذين يروون عن الإنجيل. حتى هؤلاء الناس سواء كانوا من الفلاحين أصلا أم ليسوا منهم، مثلا إذا كانوا من طبقة الساموراى أو حتى طبقة التجار، فإن

---

[٣٨] تاهوكوكوايكى (المسيحيون المختبئون في عصر شووا) جزأين (نيهون لجنة تشجيع العلوم اليابانية، عام ١٩٥٤. وأعيد طبعه مرة ثانية من لجنة طبع كتاب الدولة عام ١٩٧٨).

هؤلاء الناس الذين يروون كانوا يتدثرون بالأرض. ومن خلال هذه النظرة الواقعية، فقد أعادوا رواية حياة المسيح. وتثار أسئلة جدلية مثل: هل كان السيد المسيح موجود أم لا؟ حتى وإن كان موجودًا هل ما حدث بواسطة هذا الشخص قد حكاه ونقله كما هو أم لا؟ وبالمثل وكما نقلوا في الكتاب المقدس للجزر الخمسة الآن فإننا نتوقع أن يلقى الإحساس الواقعي لحياة هؤلاء الناس الذين ينقلون هذه الحكايات بظلاله أيضًا. فإن ما يحكونه عن المسيح الذي يؤمنون به والمسيح الذي يحيا في داخلهم، وفي سيرة المسيح أيضًا. وبعد ما انتهت قلاقل شيماهارا، وجد من يطارد ناقلي هذه السيرة بواسطة موظفي حكومة الباكفو. فقد كان هناك قلق حقيقي من أنهم ربما يلصقون لهم التهم ويقتلونهم في يوم ما. وتبعا لذلك نجد أنه بعد أن أنفك حظر المسيحية بعد الدخول في عصر ميجى، ومع العلوم الأوربية التي وفدت وبالمقارنة مع الأشخاص الذين عملوا في ترجمة الكتاب المقدس الأوروبي إلى اللغة اليابانية فإنه يمكن القول بأنه كان هناك خوفً حقيقي من سيرة المسيح لهؤلاء المؤمنين المختبئين. فمنذ عام ١٩٤٥ وأيضا بعد الهزيمة تقدمت دراسة الكتاب المقدس، حيث ظهرت أيضًا ترجمة عامية للكتاب المقدس متفقة مع اللغة اليابانية المعاصرة، إلا أنه في هذه الحالة و بالمقارنة بعصر ميجى أيضًا

فإن درجة المعرفة اللغوية وكميتها أيضًا قد ارتفعت، والأكثر من ذلك أنه بالمقارنة بالناس الذين كانوا مختبئين وكانوا يعيشون في الجزر الخمسة. وعلى عكس ما كان فإن الكتاب المقدس الأوربي قد نقل إلى اللغة اليابانية بدقة. إلا أننا نجد في شكل الجملة للكتاب المقدس الذي صنع بإحساس متحرر بعد هذه الحرب جملة هادئة دافئة حية، وبغض النظر عن شكل الجملة فكريا، يظهر الإله الأب، والسبب الذي جعله يوبخ المسيح وكما قال الإله: ألم يكن لأجلك فقد عدة آلاف من الأطفال الرضع حياتهم؟، لذلك يجب عليك أن تتألم، ويجب عليك أن تلقى روحك. حتى المسيح ذلك الإنسان يعتقد ذلك. إن طريقة التألم هذه في الحقيقة موجودة لدي اليابانيين فهم لديهم هذه الحاسة مع الناس الذين يعيشون وسطهم كأخوة تربوا معا جيلاً بعد جيل في هذه الدولة الجزرية. وهى التي ولدت الدافع لسيرة المسيح بذلك الشكل. وهذه المشاعر تشبه تماما المشاعر التي ألصقت باليابانيين والتي فرضت عليهم طيلة حرب الخمسة عشرة عاما من عام ١٩٣١.

إن مشاعر هؤلاء المسيحيين الذين ألقوا عقيدتهم وعانوا طيلة حرب ال١٥عاما، تبدو قريبة تماما من مشاعر المسيحيين المختبئين وظلوا متمسكين بعقيدتهم أثناء العزلة طيلة مائتي عام من عصر

طوكوجاوا . وأعتقد أن هذا المعنى يتفق في عمق القلب مع التاريخ الروحي لفترة الحرب التي يتحدث عنها الكتاب المقدس لمجموعة الجزر الخمسة .

ناكامورا هاجيميه بوذي (ياباني) هو أحد الذين عملوا دراسات مقارنة مع الصين والتبت والهند واليابان عن كيفية إدخال الديانة البوذية أثناء حرب الخمسة عشرة عاما . واستمر ناكامورا هاجيميه في هذا العمل أثناء الحرب وعمل مؤلفا كبيرا . ونشر هذا الكتاب في اليابان بعد الحرب بعنوان:) (طرائق التفكير عند الشرقيين، وترجم إلى اللغة الإنجليزية، ولكن طبقا لهذه الدراسة نجد أن من مزايا طريقة إدخال اليابانيين البوذية، وبالمقارنة بأهل التبت، والهنود،والصينيين هو البساطة في التعاليم ونحن لا نقول أن تلك المزايا تطورت لأول مرة من خلال الطوائف البوذية المسموح لها والمنتقاة من قبل حكومة طوكوجاوا المركزية لتضطهد المسيحيين وتقودهم للتحول (عن المسيحية)، ولكن بالأحرى دعونا نقول إنها قد ظهرت من داخل الحركات البوذية الأهلية والتي أخذت تتطور بين الشعب قبل هذا العصر .

لهذا السبب كانت قد طرأت ظروف منها أن في داخل الديانة البوذية المبسطة من لم يقبل نتيجة طلبات الحكومة الغير عادلة .

كما كان يوجد كثير من الطوائف البوذية ولكن ومثلما كان هناك مسيحيون يختبئون بين الديانة المسيحية كانت هناك طوائف بوذية مختبئة في داخلها . إن الأمثلة التي أعرفها وسمعت عنها موجودة في كتاب بعنوان (بوذيينا المختبئين) الذي كتبه ايجاتوكومى، هذا الشخص كتب عن مأثورات ومراسم زملائه البوذيين المختبئين الذين تربى على أيديهم، وهم طائفة شائعة تعرف باسم بوذا الأسود التي انتقلت إلى قرية واجا في داخل جبل محافظة ايواتى. كان هناك من بين المؤمنين البوذيين المختبئين في هذه القرية الجبلية من يتسمون بوحدة مشاعر الحب، فمثلا كان هناك تكاتف جماعي في أونيدا بولاية فيمون بأمريكا، وكانت عندهم عادة حب التكافل منذ ما قبل مائة عام،فالبوذية السوداء في الأصل نشأت من مدرسة ظلت في الخفاء وكانت مضطهدة من الطوائف البوذية المعترف بها من الحكومة، ومن هنا قامت وحدة العقيدة القائمة على التعاون ولمساعدة الكهنة الذين فروا إلى العمل الجماعي داخل الجبل، ترى هل كان هناك عادة المساعدة المشتركة عبر هذه العقيدة؟ فهذه الرابطة قد أصبحت أكثر قوة. وبهذه العقيدة المشتركة القوية أفلت أهل واجا من المجاعة عدة مرات، وسوف يفلتون من الحرب أيضًا، وظلوا متمسكين بعقيدتهم دون أن يفصحوا عن عقيدتهم أمام الموظفين (مسئولي

الحكومة) . وكان ذلك أمام حكومة طوكوجاوا، وأمام الحكومة الجديدة منذ عصر ميجى. وطبقا لما قاله السيد/ توكومى أيجا بعد أن دخل عصر ميجى حدثت قلاقل عدة مرات، وبعد ذلك حدثت حروب كبيرة مع الأجانب مرتين إلا أنه وبسبب ذلك أخذ كثير من الجنود من هذه القرية وخرجوا شهداء وأصبح هناك العديد من الأرامل والأطفال اللقطاء، وبالنسبة للأرامل اللائي أصبحن معهم، فمن الطبيعي أن يقوم شكل من التضافر فيما بينهم، ومع الإحساس بعدم الثقة تجاه الحكومة التي فرضت الحرب على هذه القرية أصبحوا يتناقلون قول ذلك. حيث أن هذه العقيدة لا تقر بأن الحرب شيء جميل، كما أن الحكايات المأثورة التي تتناول الحرب كشيء فظيع أكثر من المجاعة قد تناقلوها هنا مع العقيدة البوذية.

ومن ثم فيمكن القول أن الروح الجماعية لقرية واجا الجبلية كانت مثالا غريبا عن المدارس البوذية المعترف بها رسميا في المدن الكبرى والبعيدة عن الروح الجماعية للبوذية المختبئة.

هنا في أثناء أو بعد الحرب أيضًا نقول إن الناس الأغراب أي نظام التعليم والجيش والمعابد المرخصة، ونظام الديانة البوذية التي لها علاقة بالحكومة المركزية كانوا يحرون المراسم الدينية في هدوء وبطريقة غير معلنة على الإطلاق. ففي قاع هذه العقيدة كان هناك

الشعور بعدم الثقة في النظام السياسي الموجود بالفعل والسلطة السياسية .

واستغلت الطوائف البوذية المرخصة الشرعية في عصر طوكوجاوا وفي الفترة الأولى من عصر ميجى في حالة اضطهاد عقيدة المسيحيين، أن شنتوية الدولة علاوة على اضطهادها للشيوعية والليبرالية قد استغلت في عصر ميجى وحرب ال١٥ عاما . نجد أن الأشخاص الذين صنعوا الكيانات الكبيرة المعترف بها رسميا من بين المسيحيين قد ساندوا من تلقاء أنفسهم الحرب الصينية اليابانية من البداية، وبعد قليل اشتركت في الحركة القومية المساندة للحكومة في حرب ال ١٥ عاما والحرب الصينية اليابانية، وهى الطوائف المسيحية الأقل حجما والتي تتألف من المؤمنين الذين ينتمون إلى أوساط منخفضة المستوى الاجتماعي، مثل هولينست وسيبن سيدى أدفينتشت و شركات المصابيح المنزلية من بين هؤلاء الذين يستحقون الاهتمام فيما يتعلق بعلاقتهم بالتقاليد اليابانية.

فشركة المصابيح المنزلية جماعة مسيحية مقرها الرئيسي في أمريكا هي جماعة مسيحية من أنصار عدم وجود كنيسة. وقد أسسها تشارلز لاسيل(١٨٥٢-١٩١٦)، تبعه بعدها جوزيف فرانكلين رازفود (١٨٦٩-١٩٤٢)، فوق ذلك تم تعيين رئيس الشركة

نيسن أتش نور رئيسا لها . هذه الحركة تعتبر فكرة نزول المسيح مرة أخرى من تعاليمها وتطلب من معتنقيها نقد السلطة الدنيوية دون المهادنة لهم. وكانت تعتبر أن من واجب معتنقيها رفض احترام الدولة. وعلى أساس هذه المبادئ استمر معتنقوها في المعارضة للفكر السياسي المطلق سواء في ألمانيا أو اليابان.

وقد أرسل ميى أيشى جون سان(١٨٨٩-١٩٦٥) إلى اليابان من المقر الرئيسي لشركة المصابيح المنزلية في أمريكا من أجل أن يفتح فرع للشركة في اليابان في عام ١٩٢٦. ميى أيشى ليس أمريكيًا من أصل ياباني وليس كما هو مكتوب عن تاريخ شركة المصابيح المنزلية في (دليل يهوا عن هدف الرب (عام١٩٥٩)[٣٩] وهو إصدار أمريكي

---

[٣٩] التاريخ الذي صدر عن المقر الرئيسي لشركة المصابيح المنزلية هو الكتاب التالي: إنجيل واتشوير ومجتمع الأرض في بنسلفانيا، مشاهدة يهوا في الغرض المقدس، إنجيل واتشوير ومجتمع الأرض في نيويورك، ايان سى، ١٩٥٩. أما بخصوص مى ايشى شن جن، سوجاهاراجاكو (المسيحي الذي رفض الخدمة العسكرية) (الطبعة الأولى(علوم الفكر)عدد أكتوبر ١٩٧٠، وبعدها يوجد تسجيلات في طبعة (الروح المدفونة) لجمعية أبحاث علوم الفكر. وفيما يخص علاقة مى ايشى جون نوسوكيه واوتشى مورا كانزوا ، مقال تاكاهان كون(مى ايشى جون سان وسوجى ريكى اورا سى شودوو) (علوم الفكر) عدد نوفمبر ١٩٧٣، مكتوب فيه بالتفصيل. وفيما يتعلق بضيق أفق اوتشى مورا الموضحة كثيرا ضد المسيحيين الآخرين نجد كتاب لتودا يوسان (اوتشى مورا كانزوا)(مؤسسة كنكيو،عام ١٩٧٧) والذي صور معها عظمة اوتشى مورا التي لاتنسى.أما بخصوص طائفة الهورينيس الدينية المسيحية التي تعرضت للاضطهاد مع شركة المصابيح المنزلية هناك عمل مشترك لكل من/كوميدا تومى، وتاكاياما كيجى باسم (الاضطهاد الديني لشووا) (دار كلمة الحياة عام ١٩٦٤). إن أسباب اضطهاد طائفة الهورينيس هو (حادثة انتحار أحد الرعاة الشباب من هوكايدو داخل السجن لأنه استخدم لغة غير

ولد في ايوا بقرية اوسانجا محافظة ساجا باليابان. وهي قرية قريبة من بحيرة بيوا. كان أبوه طبيبا في الأعشاب الصينية. ابنه ميى ايشى جون سان ترك مدرسته الإعدادية حين كان سنه ١٤سنة، وخطط للعبور إلى أمريكا . وحينما كان عمره ١٨، سنة عام ١٩٠٨سافر إلى أمريكا وبينما كان يعمل ويذاكر دون الذهاب إلى المدرسة، وكان يدرس مستخدما المكتبة المركزية أساسا له، وعمل في البداية كصحفي باللغة اليابانية في سانديا جو ثم سان فرانسيسكو، وأخيرا لوس أنجلوس. ودخل أيضًا في هذه الحركة، وأنجب ميايشى ثلاثة أولاد من زوجته، وحينما أرسلته شركة المصابيح المنزلية إلى اليابان كمسئول عن فرع اليابان رفضت زوجته مرافقته إلى اليابان وبقيت في أمريكا . وتطلقا في تلك الأثناء .في البداية بقي الأولاد الثلاثة مع أمهم في أمريكا لكن بعد قليل أرسلوا إلى اليابان وعاشوا مع أبيهم. وكان الأولاد الثلاثة متعاطفين مع طريقة حياة أبيهم، ولم يحاولوا أن يتلقوا تعليما بعد التعليم الابتدائي،

مريحة في مشكلة المعابد بعد أن تم التحري عنه) وكتب عنه هذا الكتاب دون أن يذكر اسم الشخص المعنى، بخصوص هذا الشاب يوجد بحث لساكاموتو كوجيرو بعنوان(انتحار مساعد الراعي كوياما مونيى يو)عدد شهر ديسمبر١٩٦٩،وعدد يناير١٩٧٠) (علم الفكر)من الأعمال التي نظرت بشمول إلى المعارضة الدينية في فترة الحرب يوجد (دراسات المعارضة تحت وقت الحرب)تصنيف مركز أبحاث قسم العلوم الإنسانية جامعة دوشيشا، مجلدين كاملين (ميسوزو شوبو، عام)١٩٦٩.

وانضموا إلى تأسيس شركة المصابيح المنزلية في اليابان وساعدوا والدهم.

إن تشكيل شركة المصابيح المنزلية كان يتفق مع أهواء المجتمع الياباني لمدة ٥سنوات قبل أن تبدأ (حادثة منشوريا). هذه الحركة المسيحية لم تضع الأساس لتشكيل الكنيسة، ونادت بفكر عودة المسيح، ودعت إلى معارضة الحرب. وبطريقة التفكير نفسها قبل مى ايشى وزملاؤه غيرة اوتشي مورا كانزوا(١٨٦١-١٩٣٠) المسيحي العظيم الذي كان في نفس العصر. وقد تناول أودا يوسان هذه الشخصية العظيمة في كتابه (أوتشى مورا كانزوا) (دار نشر كنكيوشا،عام ١٩٧٧) دون أن ينسى أيضًا جانب االغيرة العميقة المجهزة بها هذه الشخصية، لقد فتح تاكاهان كون خطاب أوتشى مورا إلى تلاميذه، ومازال إلى اليوم ينقل كثيرا عن جانب ضيق الأفق الذي يتعلق بهذا الأستاذ العظيم حقًا.

وما إن دخلت اليابان عصر العسكرية في عام ١٩٣١ حتى تغير الجو فجأة في جميع البلاد. فقد تعرضت أنشطة شركة المصابيح المنزلية لتدخلات قوية من الشرطة، وقد طلب الابن الأكبر لمي ايشى (مى ايشى شنجن) للخدمة العسكرية، ولأنه قال بصراحة إنه يعارض قتل الناس فقد أعاد المسدس الذي استلمه إلى قائده

الأعلى. انتشرت هذه الأخبار في كل مكان في اليابان. وظهر أيضًا شخص أخذ نفس الموقف مثل مى ايشى شنجن. وهى تعتبر مشكلة خطيرة بالنسبة للجيش الياباني. بمعنى أنه حتى ذلك الوقت في اليابان لم يكن هناك إلا مثالا نادرا عن تحدى قانون الخدمة العسكرية القائمة على الضمير أي المبنية على المبادئ[٤٠]. مشكلتهم أنهم كسروا القوانين العسكرية وأصبحت محاكمتهم واجبة، وفي يوم ١٩٣٩/١/١٤ حُكم على مى ايشى شنجو بالسجن لمدة ٣ سنوات. وبعد حكم اللجنة العسكرية بأسبوع تقريبا وفي تمام الساعة الخامسة صباحا هاجم ٥٠ شرطيا المقر الرئيسي لشركة المصابيح المنزلية في طوكيو واصطحبوا ٢٦ فردا من الرجال والنساء وغادروا. من بينهم كان مى ايشى وزوجته الثانية التي كان تزوجها لتوه، ثم من بينهم ولده الذي ولد أثناء وجود زوجته السابقة، بما يعني أنها تضم جميع أفراد بيت مى تشى باستثناء اثنين إذا حذفنا شنجن الذي كان في السجن. فقد كان مى تشى جون سان يقرأ الكتب في حدود ما يسمح هناك أثناء القبض عليه في السجن. كان

---

[٤٠] أبيه تشى نى (فكر الرفض للخدمة العسكرية ضميريا) (ايوانامى شنشو، عام ١٩٦٩) تتبع عدة أمثلة في تاريخ اليابان الحديث عن رفض الخدمة العسكرية ويعرض يابيه كيكو في توقيت الحرب الصينية اليابانية موراموتو اششو ، أسامى سنساكو، ماسايكى اثناء حرب المحيط الهادى. ويوجد ايشيجا اوسامو الذي ترجم رواية راجورووريف (أورشليم) أثناء الحرب.

تضم من بينها الكتب المقدسة للشنتوية والبوذية، وقد لاحظ ومن خلال تأملاته أثناء السجن أن الحقيقة الدينية لا توجد فقط في الكتاب المقدس. وبعد أن انتهت الحرب وفي روايته الطويلة (مدخل إلى ديانة جودو شنشو) نجد أن البطل يفرح بروح الدين ويصل إلى الخاتمة بعودته إلى السماء، ويقول إن هذه الطريقة من التفكير توجد في كتاب الهوككيه للديانة البوذية. إن الناس الذين كوشفوا بالحقيقة في البوذية استطاعوا أن يروا صورة العالم الفاني. وإذا أعدنا الكلام بطريقة أخرى وكما هو موجود في العهد القديم يتناول العالم كشيء فارغ كالسماء الفارغة. وقد تصور أن مثل هذه الطريقة من التفكير تظهر في داخل كتاب(الكوجيكى)، ولم يسمح ل مى ايشى أن يقابل ابنه الذي قبض عليه في سجن القوات البرية. إن الانطباع الذي اكتسبه من قراءة المراجع الشنتوية والكتب المقدسة البوذية وصلت إلى سمع مى ايشى شنجن شفويا. ولأنه تربى وأعتقد في أبيه الذي ظل يردد أن الإنجيل هو الكتاب المقدس الوحيد الذي توجد به الحقيقة المطلقة ولزمن طويل، وحينما سمع أن أبيه لم يعد يعتقد أن الحقيقة توجد في الإنجيل فقط تلقى صدمة قاطعة. وبعد فترة قصيرة تخلى ابنه عن قسمه بعدم حمل المسدس، وكتب اعترافا بالتحول في عام ١٩٤١. وتبعا لهذا الاعتراف فإنه قرأ من نفسه في

السجن كتاب (الكوجيكى) وال(نيهون شوكى) أقدم الكتب التاريخية وخلص إلى أن أعظم ما في اليابان أنها تقوم على الدستور الأعظم في العالم الذي يسانده الإمبراطور المتصل النسب والذي واصل جهوده المضحية من أجل الأمة اليابانية، لهذا السبب فقد أقسم على بذل أفضل ما عنده كعضو في جيش الإمبراطورية من الآن فصاعدا، وسيضحى بنفسه المذنبة قربانا للإمبراطور، وأوضح انه مستعد أن يموت بكل سرور في الدفاع عن الدولة. ودخل قوات المدرعات، وعاد إلى الحياة المدنية بعد أن انتهت الحرب بالهزيمة. وبمنطق التحول أخذ يحكى لتلاميذه وجعلنا نسمع روايته كى يدخل الجيش. أما الابن الثاني لمى شى جون سوكيه فقد استشهد في أقصى الجنوب كمجند في القوات البرية. أما الابن الثالث لجون سوكيه فقد حافظ على اعتقاده ثقة في والده على الرغم من إقناع أخيه له، وأمضى مدة الحرب بينما وضع تحت مراقبة السلطات. واستقبل الهزيمة، فبالنسبة لقراءة الأب وابنه للكتاب المقدس للبوذية والشنتوية أدى إلى نتيجة قادت إلى استنتاج مختلف. فبعد أن سمع الأب مى ايشى جونسوكيه عن تحول ابنه ظهر في المحكمة وأبقى في سجلات المحكمة هذه الأدلة: بالنسبة لمن سيأتي من بعدي لم يتبق سوى أربع أفراد، وبي نكو ن خمسة أفراد. وبهذا نكون خمسة مقابل

١٠٠مليون. هل سيكسب ١٠٠مليون الخمسة؟ أم سيكسب الخمسة الذين يرددون كلام الرب؟ هذا ما سيثبته المستقبل القريب، وهذا هو ماسأؤكده. ليس عندي ما أقوله أكثر من الاطمئنان الذي بداخلي.

أما الذين سمعوا هذه الشهادة لم يكن موجودا منهم أحد في مقاعد الاستماع. أي أنه في ذلك الوقت وجد أن عدد من المعتنقين من شركة المصابيح المنزلية الذين كانوا متبقين خارج السجن كانوا في بيوتهم ونسوا تلقيهم للاضطهاد من الشرطة. لكن الحكمة اليابانية حتى ورغم أن الحرب كانت قد دخلت في نهايتها لم يكن أحد قد سمع عن شهادة مى ايشى سانتوسوكيه فقد كانت محصورة فقط في السجلات. في هذه الشهادة الأخيرة لم يذكر مى ايشى أي شيء عما تعلمه من قراءة الكتاب المقدس للبوذية أو الشنتوية داخل السجن. ربما انه من مجرد سماعه بخبر تحول ابنه التزم الصمت وآثر الحكمة. فإذا ما صرح بانطباعه عن البوذية والشنتوية فلا يدري كيف ستستغل الحكومة ذلك في ذلك الحين، لقد كانت لمى ايشى قوة تخيل كافية، لهذا السبب كان يلوي فكرته الدينية التي وصل إليها في داخل السجن ويمتنع عن إمكانية نقلها إلى المجتمع. وهو ما يدل عليه حكم السياسيين المحنكين. وبعد أن توفي مى ايشى بعد الحرب ظل تلميذه

كيمورا اشو الذي ظل باقيًا بلا عمل حتى نهاية الحرب ومتمسكا بهذه المبادئ، بعد هزيمة الحرب أطلق سراح مى ايشى سانتوسوكيه. وكان من بين أربعة أمضوا معه داخل السجن زوجته وأحد الكوريين المعتقين الذين ماتوا في نهاية الحرب.

ومن بين الثلاثة المتبقين أحد الكوريين الذين عادوا إلى دولة الأجداد. كان مى ايشى ومعه معتقة شابة الذين ظلاّ أحياء وعاشا في اليابان حتى نهاية الحرب. تزوج مى ايشى للمرة الثالثة وتبنى هذه الفتاة الشابة التي تمسكت بإيمانها داخل السجن. وأصيبت بمرض مزمن، واحتاجت سنوات طويلة كي تسترد عافيتها. وأطلق سراحه من سجن القوات البرية مع كيمورا اششو، واستقلت عائلة مى ايشى لتعيش في كاجونوما بمحافظة كوماموتو، وواصل حياته البسيطة في وسط هذا الجمع محافظا على عقيدته عبر سنين الحرب الطويلة وعلمنا أنه لم يتحدثوا فيما بينهم عن الحرب في الغالب. وابتعد عن أنشطة شركة المصابيح المنزلية، ولم ينشىء حركة دينية أخرى. وحين وصل إخطار إطلاق سراح مى ايشى إلى المقر الرئيسي في أمريكا بعد الهزيمة بشهرين، أرسلوا إليهم برقيات تهنئة، وذكروا أنهم أرسلوا إليهم سفينة محملة بالمواد الغذائية وغيرها من المواد كي تساعدهم. ولكن إذا ما تصفحنا التقرير المتعلق

بأنشطة شركة المصابيح المنزلية وقت الحرب في أمريكا وقت الحرب لوجدنا أن مى ايشى حصل على تعاون كيمورا اششو، وتنتقد أنشطة المقر الرئيسي الذي يعبر سلوكه عن عبودية الدولة، والوقوف أمام علم الدولة في التجمعات الدينية. لقد تعرض مى ايشى للتعذيب لأنه كان يرفض أداء أرفع تحية أمام المقر الإمبراطوري كما كان يفعل اليابانيون في ذلك الحين، وبلا شك فقد كان هناك كثير من المعتنقين من شركة المصابيح المنزلية من يفضى تعذيبهم إلى الموت. هكذا تذكر مى ايشى.

وكان نول رئيس مجلس إدارة الشركة من الجيل الثالث الذين أبعدوا مى ايشى من منصب رئيس فرع اليابان وكوريا. وقد كتب في داخل أحدى ردوده إلى مى ايشى مؤكدا له (انك سوف ترى بسهولة أنك كنت رجلا صالحا على مر السنوات الكثيرة وحتى اليوم من عصر الراعي لاسيل البعيد وبروح من ايهوبا، وأن كل واحد سوف يقرأ خطابك الافتتاحي). وهكذا قام مى ايشى باستعادة نشاطه في اليابان، كما قام بزيادة المعتنقين من خلال زيارة خاصة إلى اليابان وبدون أن يُعرف على الإطلاق من أفراد شركة المصابيح المنزلية، ولم يظهر في داخل كتاب تاريخ شركة المصابيح المنزلية الذي بحوزتهم.

وكانت الطوائف المسيحية الصغيرة أمثال شركة المصابيح المنزلية، وهورينيس، وسفن سيدى ادفينشر وغيرها يقولون أن لهم موقفا نقديا تجاه الحرب الصينية اليابانية منذ المرحلة الأولى، ولم تجن هذه الطوائف مكاسب بواسطة الحرب فقط، ولكن بسبب دفاعهم عن الطبقات الدونية التي تلقت صدمات قوية، ففي المرحلة الأولى من هذه الحرب حصل الشباب المتقدم إلى الجامعة على امتياز تأجيل الخدمة العسكرية، ولكن بالنسبة للحاصلين على الثانوية العليا إذا بلغوا ٢٠ عاما بالتمام فكان يجب عليهم أن يجروا اختبارات الخدمة العسكرية، فإذا ما اجتازوا الاختبارات الطبية فإنهم يلتحقون بالجيش، وبالمقارنة بمن هم في نفس أعمارهم من طلبة الجامعة فإنهم كانوا يواجهون وبشكل واضح نسبة وفيات عالية. وهناك نقطة أخرى في حالة شركة المصابيح المنزلية، حيث أننا نجد كثيرًا من المعتنقين كانوا من الكوريين. ويمكن أن نستنتج من ذلك وجود اثنين من الكوريين من بين خمس أفراد ظلوا محافظين على إيمانهم داخل السجن.

فإذا ما استثنينا الكنيسة الإنجيلية من الجماعات المسيحية الكبيرة نوعا نجد أنها قد تعاونت بشكل إيجابي مع سياسة الحرب للحكومة، ولكن المجموعات الصغيرة كانوا تحت تأثير أوتشيمورا

كانزوا، عالم الاقتصاد ياناهاراتدايو، وعالم السياسة نانبارا هان وغيرهم ممن كانوا ينتمون إلى جناح بلا كنيسة في مدرسة أوتشي موراكانزو. هذان الاثنان معا كانا رؤساء لجامعة طوكيو بعد الاستسلام، أما بالنسبة للجماعات البوذية الدينية إذا ما استثنينا قلة منهم فقد كانوا يقفون على رأس حركات تعتبر العدوان على الصين عملا مقدسًا، وكان سينوأوجيروا يقود تحالف الشباب البوذي الصاعد وكان يقول أن كل شيء يعتمد على بعضه البعض هذه هي الحقيقة، بمعنى أن الاتجاه الأصولي لتحرر الإنسان لكي يحيا ويرى بوضوح يكمن في قانون النشأة باعتباره حجر الأساس، هذا هو القانون الذي يدعو لطريقة التفكير التي تتطلع إلى الحياة الاجتماعية المتعاونة القائمة على إنكار المصلحة الشخصية والأنانية، من هذا الموقف فمن الطبيعي أن تظهر طريقة التفكير المناهضة للحرب الإمبراطورية. وهذه المجموعة هي التي قادت الأنشطة الدينية بين الناس من الطبقات الفقيرة من الفلاحين، وعند الضرورة كانوا يخدمون ويعملون في الجنازات بلا مقابل، ولكن سينوا في المرحلة النهائية من الحرب وبعد أن قبض عليه أعلن في بيان التحول[٤١]، أن

[٤١] أول بحث كتب عن تحول سننو جيروا لشيمانيه كيوشي(تحالف الشباب البوذى الصاعد.. سننو جيرو) (تصنيف المؤتمر العلمي لعلم الفكر(دراسة مشتركة التحول) المجلد الأول، هيبون شا،عام ١٩٥٩. في ذلك الوقت، كان سننو على قيد الحياة،

حركة الفنون الشعبية التي كان يرأسها ريوسونيه تقدمت بالتفكير في احترام الحرفيين القائمة على جماليات الديانة البوذية، وحافظوا على أنفسهم من ثائرة جماعات الحرب[٤٢]، وهكذا نجد أن مشاعر الحرب الضاغطة التي كانت في داخل الطبقات الفقيرة للمدن في الفترة الأولى للحرب قد عبروا عنها من خلال جماعة صوكا التي كانت تحت قيادة بوكوجوتشى تسونيه ساروا، توداجوسيى باعتبارها أحد مظاهر الحركة البوذية لطائفة نيتشروا[٤٣]. وحيث أن المشاعر

وأفصح عن عدم ارتياحه عن هذا البحث، وبعد ذلك، تفحص على نطاق أوسع أكثر المادة العلمية طبعت (إلى شوارع المدينة التي تحملت بوذا.. تحالف الشباب البوذى الصاعد وسننو جيروا) لاياناجاكى شنمى(ايوانامى شنشو، عام ١٩٧٤(تحالف الشباب البوذى الصاعد الذي يستطيع القتال) (موقف الديانة البوذية والفكر المعاصر)هيياكا ان، عام ١٩٦١ لرن رى هو. وبعد وفاة سننو، صدر عمل مشترك لتشونو كيوتوكو، اينا جاكى شنمى بعنوان (يوميات سننو جيروا)٧ مجلدات كاملة (لجنة الطبع لكتاب الدولة عام ١٩٧٤-٧٥).

[٤٢] إن مجلة (الفنون) التي أصدرها ياناجى مونيه يوشى من عام ١٩٣١- حتى ٥١، تنقل بصدق أسلوب الصد للحركة الفنية الشعبية، كانت مدتها قصيرة جدا ولكن من بداية حرب ال١٥عاما من عام ١٩٣١حتى٣٣ نجد أن مجلة) break and hot man (التي أصدرها وحررها ياناجى مونيه يوشى مع جملة جوأوكا يمكن أن نقرأ نقدا عن حادثة منشوريا لا يستسيغه ياناجى بعد التحرير، فمن بين الجمل التي سجلت في (مجموعة ياناجى مونيه يوشى) (تشيكوما شوبو، عام ١٩٨٠-٨٢) ما يدل على أصل طريقة تفكير ياناجى أثناء حرب ال١٥عاما بخصوص كوريا واوكيناوا.

[٤٣] بوكوجوتشى تسونيه ساروا(١٨٧١-١٩٤٤) بنا تصورا عن الحزمة الفكرية القائمة على فكر كانط، والفكر التعليمي الذي تدعم بواسطة النظرة الدينية القائمة ديانة نيتشيرن الصحيحة، وأحدث حركة ولكنه تعرض للاضطهاد أثناء الحرب، وتوفي داخل السجن، أما تلميذه تودا جوسيى ورث فكر بوكوجوتشى، وجعل الحركة تتسع بعد الحرب، (مجموعة بوكوجوتشى تسونيه ساروا) ٨ مجلدات كاملة (مؤسسة بونميى، عام ١٩٨١-٨٢).

المناهضة للحرب لم تكن فقط في المدن بل في الطبقات الفقيرة في القرى، ومنها الحركة الدينية للشنتوية المعروفة باسم اوموتو كيو والتي كانت تحت قيادة ديجوتشى اونيسانروا، وحركة هيتونوميتشى وهى حركة دينية متفرعة عن الشنتوية وكانت تحت إشراف اوموتوتوكومى، وحركة تنرى هوندوا التي كانت تحت إشراف اونيشى ايجيروا وكانت تملك زمام الحركة الدينية المتفرعة من الشنتوية أيضًا[٤٤]. وظهر عدة أشخاص من المقبوض عليهم من داخل هذه الحركات، كما كان يوجد أيضًا أناس ماتوا داخل السجن. هنا نجد أن الناس الذين تبقوا أحياء حتى الهزيمة ورفضوا التحول قد أطلق سراحهم من السجن بعد الاستسلام أولئك الذين بقوا أحياء من الحزب الشيوعي ولم يغيروا مبادئهم السياسية من أنفسهم.

أولئك الذين رفضوا التحول من الشيوعيين وتمسكوا بموقفهم في الفترة التي تلت الاستسلام مباشرة أصبحوا هم محور الروايات

---

[٤٤] (تاريخ اوموتو للعام ال١٧) إعداد لجنة تحرير تاريخ أوموتو للعام ال١٧، مجلدين كاملين (الراعي الديني أوموتو، عام ١٩٦٤)بخصوص هيتونوميتشى، (تجميع المادة المتعلقة بالحوادث المخلة بجماعة هيتونوميتشى) ل ايكيدا شو (شوبو ٣١، عام ١٩٧٧).الاضطهاد الذي صاحب اونيشى ايجيرو(١٨٨١-١٩٥٨) على مرتين عام١٩٢٨وعام ١٩٣٨ ضد (هونميتشى) (موتوتنرى كيو هون ميتشى) أخرجت كثير من الناس الذين تمسكوا بإيمانهم على الرغم من الاعتقال والحياة الطويلة في السجن. موراكامى جوريو (الحوادث المخلة بالهون ميتشى.. الأديان الشعبية التي اصطدمت بالنظام الإمبراطوري) (كودانشا،عام ١٩٧٤).

المتناقلة التي أنشأها مؤيدو الحزب الشيوعي، فعشرات من أعضاء الحزب الشيوعي ممن رفضوا التحول اعتبروا هم الذين يجسدون أخطاء الحزب الشيوعي . فأول من وجه نقضا إلى هؤلاء كان فروهونيا ريوميى (١٩٢٤-) وهو ينتمي إلى جيل أصغر قليلا من الذين نشأوا أثناء الحرب[٤٥]، فالبحث الذي ألقاه بعنوان (موضوع التحول) كان يتضمن نقدا موجها إلى قادة الحزب الشيوعي الذين رفضوا التحول. فروهونيا صرح مناظرا بأنه فيما يتعلق بمسألة فقد الاحتكاك مع ظروف العصر نفسه فعدم التحول القائم نتيجة لوجود أعضاء الحزب الشيوعي في السجن هو بالمثل نفس فكر الشيوعيين الأصلي الذين قبلوا فكر وتحول الناس الذين أدخلوا التحول وبالطبع كان شيئًا غير مثمر، وقد أعتبر مبدأ من حيث أنه مبدأ وهو عمل يؤكدونه بشكل آلي فقط، إلا أن عدم التحول هنا ليس شيئًا ثابتا، وأعتقد أن هذه الحقيقة بدت كما لو كادت أن تسقط من الحسبان. فسلوك الإنسان الحي وفي بعض الأحيان لا يتصرف تصرفا معينا

[٤٥] فوروهون ريوميى (التحول) (المقاومة بالفن والانهيار)عام ١٩٥٩ نوياما هيروشى كان اسم الشهرة هو نيشى زاوا ريونى (١٩٠٣-٧٦ استقبل الهزيمة وهو فى السجن، وأصبح عضوا في الحزب الشيوعي. وفى عام ١٩٦٦ حذف اسمه. فمجموعة الأشعار التي ألفها باسم نوياما هيروشى باسم (الطاقية المجدولة)جعلته معروفا جدا.. شيباريوتاروا الذي كان صديقه الحميم كتب رواية عن هذه الصورة باسم (وقع أقدام الناس) جزأين (مؤسسة تشواوكورون عام ١٩٨١)

ويكبت نفسه ومنها هذه الحالة أيضًا، ودائما ما يتأرجح الإنسان في هذه المرحلة. فالإنسان دائما يتأرجح في مثل هذه الحالة أيضًا، وليس هناك إنسان حرٌ في هذه المرحلة من التأرجح حيث تكون الضرورة لمعايير من القيم الأصلية التي تساندها، وهذه المعايير من القيم الأصلية في معناها اللغوي أصلا يمكن أن نطلق عليها اسم الدين. ففي حالة عشرات القادة الشيوعيين حين خرجوا من السجن نجد أن آراءهم السياسية وهم خارج السجن قد عبروا عنها بأسلوب كلام ولغة كانت تستخدم بين المثقفين اليساريين في عشرينات هذا القرن-١٩٢٠-وهو الوقت الذي قاموا فيه بنشاط. وكان ذلك هو شكل الجملة لأفراد الجمعية الجديدة لجامعة طوكيو، وكانت من خلال اللغة المترجمة التي عبرت أوروبا مرة أخرى. واقتطعت من مشاعر حياة الناس الذين يعيشون في اليابان بعد هزيمة الحرب مباشرة.

نوياما هيروشي كان عضوا في الحزب الشيوعي والذي ظل في السجن كما كان دون تحول، قال ذلك قبل موته مباشرة وبعد ثلاثين سنة من الاستسلام وإطلاق سراحه :(حينما انتهت الحرب كنا متعبين حيث كانت أغلب مقدرتنا على التفكير قد انتهت تماما، في هذه اللحظة، علمنا من ضباط جيش الاحتلال بأنه سيطلق

سراحنا . والوحيد الذي كان بصحة جيدة كان تودا كيوايتشى، وسأل عما إذا كان علينا أن نقبل عرض جيش الاحتلال من عدمه. في ذلك الحين لأنني لم يكن عندي قوة للتفكير أجبت بطريقة جعلته يظن أنه على صواب. ولم أكن أقول ذلك لأفتخر ببعد نظري في تلك اللحظة، ولكن أعتقد أنه في ذلك الوقت كان عليّ أن أرد بهذه الطريقة. وأعتقد بأنه لكي يجعلنا اليابانيون أحرارا قد وجب علينا أن نقول بأنه يجب أن نظل محتجزين في السجن.)، وشيء آخر يختلف قليلا مع هذه وهى أن كيموتو اششو الذي ظل محتجزا في سجن القوات البرية حتى هزيمة الحرب كمعتنق بشركة المصابيح المنزلية، قال هذه الأشياء بعد مرور ثلاثين عاما من الهزيمة . ولو نحن ذهبنا الآن إلى القصر الإمبراطوري وشعرنا بأننا ندعو للإمبراطور بالعمر المديد[٤٦]، هذا الشيء نفسه لم أكن لأفعله طالما الحرب ستستمر ضد الصين. حتى وان كان هو نفس السلوك إلا أن له معنى يختلف أثناء تلك الظروف، هذه الحقيقة وكما هو الحال مع أستاذه مى ايشى جون سان كان يفهم ذلك كرجل له حس كامل. فتناول ظروف العصر ذاته بدقة بهذا الأسلوب والحكم والتصرف

[٤٦] هذه الكلمات يوضح مور اموتو اششو بأن الرجعيين يحيون بحرية في داخل هذه الظروف وبلا علاقة بها.

فيها واستيراد الفكر الأجنبي واعتبار ذلك هو الافتراض الكبير وشيوع هذه الطريقة من التفكير التي تؤدي إلى الحكم على العصر ذاته من خلال النظرية فقط شيء يختلف.